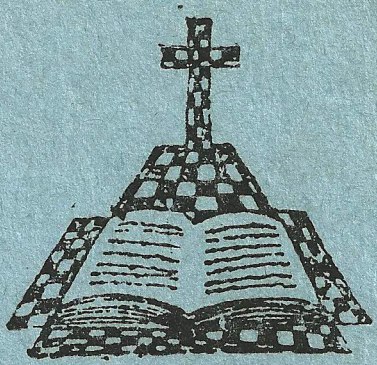

القرآن والمسيحية

للدكتور شنوده
أسقف التعليم

نقلا عن مجلة الهلال فى عدد ديسمبر سنة ١٩٧٠

http://coptic-treasures.com

فكرة القرآن عموماً عن المسيحية

ان موضوعا واسعا كهذا ، كتبت فيه مجلدات عديدة ولم توفه حقه بعد ، لست استطيع ان ادعى بأنى سألم بأطرافه المترامية فى صفحات قليلة كهذه .

وانما سأعرض لبعض النقاط المحدودة ، والقى عليها ضوءاً بسيطاً ، نراها من خلاله . ونترك التفاصيل لبحوث خاصة .

تعرض القرآن للمسيحية .

شرح كيف أنها ديانة سماوية ، ديانة الهية ، أرسلها الله هدى للناس ورحمة ، على يد المسيح بن مريم . والمؤمنون بالمسيحية سجل القرآن أن لهم أجرهم عند ربهم ، وأنهم غير المشركين ، وغير الذين كفروا . . وقال ايضاً أنهم أقرب الناس مودة إلى المسلمين ، وأنهم متواضعون لايستكبرون .

وشخص المسيح له فى القرآن مركز كبير . إنه كلمة الله ، روح منه . ولد بطريقة عجيبة لم يولد بها انسان من قبل ولا من بعد ، بدون أب جسدى ، ومن أم عذراء طهور ولم يمسها بشر . . ومات ورفع الى السماء بطريقة عجيبة حار فيها المفسرون والعلماء

http://coptic-treasures.com

وعاش على الارض يهدى الناس ، ويقوم بمعجزات لم يعملها احد مثله ..

وقد هدى الناس عن طريق تبشيرهم بالانجيل . والانجيل له مكانة عظيمة فى القرآن الذى كان مصدقا له وداعيا الناس الى الايمان به ... ولم يذكر فى القرآن اطلاقا أنه نسخ التوراة أو الانجيل ، بل على العكس ذكر أن المؤمنين ليسوا على شىء حتى يقيموا التوراة والانجيل .

وللعذراء مريم أم المسيح مركز ممتاز فى القرآن ، فى بتوليتها وطهرها ونسكها وعبادتها وتشريف الله لها واصطفائها على نساء العالمين .

وقد تحدث القرآن أيضا عن الحواريين تلاميذ المسيح . وتحدث عن بعض العقائد المسيحية ...

وهنا يظهر بعض الخلاف بينه وبين المسيحية .

شىء من ذلك خلاف حقيقى .

وشىء آخر لا يمكن أن نسميه خلافا وانما هو محاربة لبعض البدع الدينية التى كانت سائدة وقتذاك ، والتى تحاربها المسيحية أيضا ، والتى لم تكن فى يوم من الايام من عقائد المسيحية كما

http://coptic-treasures.com

يخطىء البعض فى الفهم والتفسير ، وما أكثر الملل والنحل التى تقوم فى كل جيل ، يحارب اخطاءها أولياء الله الصالحون

وسنعرض لكل هذا بالتفصيل

نظرة القرآن الى النصارى

يدعوهم القرآن ، أهل الكتاب ، أو ، الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، أو ، الذين آتيناهم الكتاب ، أو ، النصارى ، . ويصفهم القرآن بالايمان وعبادة الله . وعمل الخير.

ويقول فى ذلك ، من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الكتاب أناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويسرعون فى الخيرات . وأولئك من الصالحين ، (سورة آل عمران ١١٣)

ويقول أيضا ، الذين آتيناهم الكتاب يتلونه حق تلاوته . أولئك يؤمنون به ، (سورة البقرة ١٢١) . ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم ان اتقوا الله ، (سورة النساء ١٣١) ، الذين آتيناهم الكتاب من قبله ، هم به يؤمنون ، (سورة القصص ٥٢) .

هم اذن من المؤمنين ، يعبدون الله ، ويسجدون لله وهم يتلون آيات الكتاب طوال الليل . يؤمنون بالله وبالكتاب وباليوم الاخر ، وهم من الصالحين .

http://coptic-treasures.com

ولذلك أمر القرآن بمجادلتهم بالتى هى أحسن

وفى ذلك يقول « ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتى هى أحسن، الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى انزل الينا وأنزل اليكم . والهنا والهكم واحد ، ونحن له مسلمون) (سورة العنكبوت : ٤٦) .

ولم يقتصر القرآن على الأمر بحسن مجادلة أهل الكتاب ، بل أكثر من هذا : وضع القرآن النصارى فى مركز الافتاء فى الدين فقال : (فان كنت فى شك مما أنزلنا اليك ، فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك) (سورة يونس : ٩٤) . وقال أيضا : (وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى اليهم ،فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) (سورة الأنبياء : ٧) .

ووصف القرآن النصارى بأنهم ذو رأفة ورحمة :

وقال فى ذلك (وقفينا بعيسى بن مريم ، وأتينا الانجيل . وجعلنا فى قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة) (سورة الحديد:٢٧)

وأعتبرهم القرآن أقرب الناس مودة للمسلمين :

وسجل ذلك فى سورة المائدة حيث يقول (لتجدن أشد الناس مداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم عودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى . ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لايستكبرون) (سورة المائدة ٨٣) .

http://coptic-treasures.com

ونلاحظ فى هذه الآية القرآنية تمييز النصارى عن الذين اشركوا . لانها هنا تذكر ثلاثة طوائف واجهها المسلمون، وهى اليهود والذين اشركوا فى ناحية ، والنصارى فى ناحية أخرى . فلو كان النصارى من المشركين ، لما صح هذا الفصل والتمييز .

ان التمييز والفصل بين النصارى والمشركين أمر واضح جدا فى القرآن . ولا يقتصر على النص السابق، وانما سنورد هنا أمثلة أخرى . منها قوله (ان الذين آمنوا ، والذين هادوا ، والصابئين والنصارى ، والمجوس . والذين اشركوا . ان الله يفصل بينهم يوم القيامة . ان الله على كل شيء شهيد) (سورة الحج : ١٧) . نفس هذا التمييز نجده فى الآية ١٨٦ من سورة آل عمران، ونجده واضحا (فى قوانين التزوج المشترك) وفى قوانين الجزية . ولا يتسع المجال فى هذه العجالة لبحث مثل هذا الموضوع الواسع . على اننى سأعود الى التكلم فيه فى نهاية هذا المقال اما الآن فيكفى فى نظرة القرآن الى ايمان النصارى أن نورد قوله (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (سورة البقرة : ٦٢ ، وسورة المائدة : ٦٩) .

أما الآن فنتكلم عن نقطة أخرى فى موضوعنا وهى الانجيل .

http://coptic-treasures.com

نظرة القرآن الى الانجيل

يرى القرآن ان الانجيل كتاب مقدس سماوى منزل من الله يجب قراءته على المسيحى والمسلم وكل من آمن بالله .

فيقول (نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه . وانزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس) (سورة آل عمران: ٣ و ٤).

ويقول أيضا (وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه الانجيل فيه هدى ونور ، ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين! وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ، ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون . وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) (سورة المائدة : ٤٦ : ٤٨)

وكون القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب ، فهذا يعنى صحة الانجيل والتوراة وسلامتهما من التحريف . وإلا فانه يستحيل على المسلم أن يؤمن بأن القرآن نزل مصدقا لكتاب محرف . كذلك لوكان التوراة والانجيل قد لحقهما التحريف ، ما كان يأمر قائلا (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه . ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون) . بل ما كان يصدر أيضا ذلك الامر (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) (سورة المائدة : ٦٨) .

http://coptic-treasures.com

وما أكثر الآيات القرآنية التى تسجل ان القرآن نزل مصدقا لما بين يديه من الكتاب، يطول بنا الوقت أن حاولنا أن نحصيها..

وما أكثر الآيات القرآنية التى تدعو الى الايمان بالانجيل والتوراة ،نذكر منها غير ماسبق (يا أيها الذين آمنوا ، آمنوا بالله ورسوله ، والكتاب الذى نزل على رسوله ، والكتاب الذى انزل من قبل ، ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، فقد ضل ضلالا بعيداً) (سورة النساء : ١٣٦) .

ونلاحظ فى هذا النص أنه قال (كتبه) ولم يقل (كتابه). فيجب الايمان بجميع الكتب الالهية التى أرسلها هدى ونورا وموعظة المتقين ...

وقد ورد فى سورة البقرة عن أهمية هذا الايمان (والذين يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون. أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) (البقرة :٤،٥) (قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى والنبيون) (البقرة ١٣٦) (آل عمران : ٨٤) . (لستم على شىء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) (سورة المائدة :٦٨)

http://coptic-treasures.com

أقتصر الآن على هذا القدر القليل وقبل أن اترك هذه النقطة أقول . أن كل ماسبق ينفى باسلوب قاطع الفكرة الخاطئة التى ظنها البعض وهى ان القرآن نسخ التوراة والانجيل ! ! من المحال ان يكون ناسخا لهما وفى نفس الوقت يدعو الى الايمان بهما ويحذر من أهمال ذلك.

ملاحظة أخيرة أنبه اليها القراء. وهى أن القرآن - فى كل سوره وآياته - عندما يذكر الانجيل ، انما يعنى الانجيل الذى بشر به المسيح.

ولم يرد فى القرآن حرف واحد عن ذلك المؤلف المزيف الذى اسماه كاتبه (انجيل برنابا) . ان اسم برنابا هذا غير موجـــود على الاطلاق فى القرآن . كما ان كثير من تعاليمه ومعلوماته منافية ومناقضة لتعاليم القرآن .

فكرة القرآن عن المسيح

يسميه القرآن « عيسى » . وهذ الاسم يقرب من الكلمة اليونانية (أيسوس) « Iycouc » أما اسم المسيح فى العبرية فهو يسوع ومعناه مخلص . على أن القرآن ذكر اسم المسيح أكثر من عشر مرات .

http://coptic-treasures.com

أنظر : آل عمران ٤٥ ، والنساء ١٥٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ . والمائدة ١٧ (مرتين) ، ٧٢ (مرتين) ، ٧٥ ، والتوبة ٣٠ ، ٣١. وسنحاول أن نورد بعض هذه الامثلة خلال حديثنا .

واسم « المسيح » هذا كان موضع دراسة لكبار المفسرين فى الاسلام وقيل فى ذلك أنه سمى مسيحاً « لأنه مسح من الاوزار والاثام » . وأورد الامام الفخر الرازى حديثا شريفاً قال فيه راويه « سمعت رسول الله يقول: مامن مولود من آدم الا ونخسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من نخسه اياه ، الا مريم وابنها » .

كل هذا ، وماسيأتى، يدل على المركز الرفيع الذى تمتع به المسيح فى القرآن وفى كتب المفسرين ، وهو مركز تميز به عن سائر البشر . ومن ذلك

أ ـ أنه دعى كلمة الله وروح منه :

وقد تكرر هذا اللقب ، فورد فى سورة آل عمران (٤٥) : « اذ قالت الملائكة يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين » . وورد فى سورة النساء (١٧١) : « انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه » .

http://coptic-treasures.com

وقد أثارت عبارة «كلمة الله» تعليقات لاهوتية كثيرة لاداعى الخوض فيها الآن، وبخاصة لان تسمية المسيح بكلمة الله يطابق الآية الأولى من الانجيل ليوحنا الرسول. وكذلك لان عبارة (الكلمة) وأصلها فى اليونانية (اللوجوس)، لها فى الفلسفة وفى علوم اللاهوت معان معينة غير معناها فى القاموس. وبنفس الوضع عبارة (روح منه) التى جار فى معناها كبار الأئمة والمفسرين وأيا كانت النتيجة فان هذين اللقبين يدلان على مركز رفيع للمسيح فى القرآن لم يتمتع به غيره.

ب - ولادته المعجزية من عذراء:

لم يقتصر الأمر على كنه المسيح أو طبيعته من حيث هو (كلمة الله وروح منه ألقاها الى مريم) وهذا ما لم يوصف به أحد من البشر، وانما الطريقة التى ولد بها والتى شرحها القرآن فى سورة مريم كانت طريقة عجيبة معجزية لم يولد بها أحد غيره من أمرأة. زادها غرابة أنه (يكلم الناس فى المهد) (آل عمران ٤٦)، الامر الذى لم يحدث لاحد من قبل ولا من بعد.. أترك هذا العجب لتأمل القارىء لتسبح فيه روحه. وأنتقل الى نقطة أخرى وهى:

http://coptic-treasures.com

جـ - معجزات المسيح العجيبة :

وأخص منها ما ورد فى القرآن - غير ابراء الاكمة والابرص واحياء الموتى - معجزتين فوق طاقة البشر جميعاً ، لم يقم بمثلهما احد من الانبياء وهما القدرة على الخلق، وعلى معرفة الغيب . وفى ذلك يقول القرآن على لسان المسيح (انى أخلق لكم من الطين كهيئة الطير ، فأنفخ فيه فيكون طيراً باذن الله . . . وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين (سورة آل عمران ٤٩) .

هنا ويقف العقل ، لكى تتأمل الروح . . لماذا يختص المسيح بهذه المعجزات التى لم يعملها أحد ، والتى هى من عمل الله ذاته: الخلق ومعرفة الغيب !

ومن الامور الاخرى التى يذكرها القرآن فى رفعه المسيح وعلوه هى :

د - موته ورفعه إلى السماء :

وقد ورد فى ذلك ، واذ قال الله ياعيسى انى متوفيك . ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا ، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ، (سورة آل عمران ٥٥). والمسيحية تؤمن بموت المسيح وصعوده الى السماء . ولكن القرآن لم يبين كيف رفع المسيح ومتى حدث ذلك ، وبقى الامر عجيباً . .

http://coptic-treasures.com

هـ - صفات المسيح الاخرى :

من الصفات التى ذكرها القرآن عن المسيح أنه (وجيهاً فى الدنيا والآخرة) وقد شرح أئمة المفسرين معنى هذا الوصف باستفاضة ، وخرجوا منه بعلو مركز المسيح علواً عجيباً . وبأنه فى الآخرة تكون له شفاعة فى الناس .

مركز العذراء مريم فى القرآن

يشرح القرآن فى سورة آل عمران ان مريم نذرت للرب وهى فى بطن أمها (فتقبلها ربها بقبول حسن ، وأنبتها نباتاً حسناً). وأنها تربت فى الهيكل تحت رعاية زكريا . وأنها كانت تطعم طعاماً من السماء (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا . قال يامريم انى لك هذا قالت هو من عند الله)

وعلو مركز العذراء مريم يظهر فى قول القرآن عنها (واذ قالت الملائكة يامريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) . (آل عمران : ٤٢) . وهكذا ارتفعت مريم فى نظر الاسلام فوق نساء العالمين .

كانت عذراء عابدة تسجد وتركع مع الراكعين . وكانت تحيا فى وحدة و أمل (انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ، فأتخذت من دونهم حجاباً) (سورة مريم ١٥ ، ١٦) وقد (نذرت للرحمن صوما) . ويمكن الرجوع إلى سورة مريم وسورة آل عمران

http://coptic-treasures.com

وغيرهما لمن يريد أن يتوسع فى معرفة فضائل العذراء مريم وعلو مكانتها . كما يشرح ذلك القرآن ..

بعض خلافات غير حقيقية

ان هناك بعض نقط خلاف موجودة فى القرآن يظنها البعض منسوبة إلى المسيحيين . والمسيحيون لا يؤمنون بتلك البدع بل يحاربون أصحابها حيثما وجدوا . وهذه الخلافات تتركز فى الآيات القرآنية الآتية :

النقطة الأولى : خاصة بألوهية العذراء :

وورد فى ذلك (واذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس : اتخذونى وأمى الهين من دون الله . قال سبحانك) (سورة المائدة : ١١٦) والمسيحية لم تقل فى يوم من الأيام بألوهية العذراء مريم بل أن مريم نفسها تقول فى الانجيل إنها (أمة الرب) فتأخذ وضعها كعبدة أمام الله .. فان كانت قد قامت بدعة تنادى بتأليه العذراء ، فان المسيحية تحاربها بكل قوة .

كذلك لا يمكن أن تؤمن المسيحية اطلاقا بوجود الهين من دون الله حتى لو كان المسيح أحدهما .. فنحن نؤمن بالله واحد لا سواه . ولعل هذا الموضوع سنتعرض له عندما نعرض للنقطة الثالثة الخاصة بالشرك ..

http://coptic-treasures.com

النقطة الثانية : خاصة بوجود صاحبة لله

وورد فى ذلك : (بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة) (سورة الانعام : ١٠١) .

وأيضا (وأنه تعالى جد ربنا ما اتخـــذ صاحبة ولا ولداً) (سورة الجن : ٣)

ليس بين المسيحية والقرآن خلاف فى هذا الامر . فالمسيحية تقول أيضاً أن الله لم يتخذ صاحبة ، سبحانه . الله روح منزه عن الجسد وأعماله . وبنوة المسيح لله هى بنوة غير جسدية ، غير تناسلية . أنها شىء روحى الهى يتسامى فوق هذا المستوى الجسدى .

فإن ربطنا بين البدعتين الاولى والثانية : الاولى التى تدعى الوهبة العذراء والثانية التى تدعى صاحبة لله ، أدركنا سر البدعة الثالثة الخاصة بالشرك بالله

النقطة الثالثة : الخاصة بالشرك بالله كما لو كان هناك ثالوث مكون من الله وصاحبة وابن أنجبه الله من صاحبة . وهذا كفر مبين تتنزه عنه المسيحية ، وليس ثالوث المسيحية من هذا النوع الوثنى كما ورد فى العبادات المصرية القديمة فى قصة الاله أوزوريس وابنهما الاله حورس . ان وجدت بدعة من هذا

http://coptic-treasures.com

النوع يحاربها القرآن، فالمسيحية تحاربها أيضا ولا يمكن ان تؤمن بمثل هذا الكفر .

المسيحية لا تؤمن بالشرك بالله ، انما تؤمن بالتوحيد . ولا تؤمن بثلاثة آلهة انما تؤمن بإله واحد لا شريك له . والآيات الدالة على التوحيد فى التوراة والانجيل لا تدخل تحت حصر . ان التوحيد أمر بديهى لا يتناقش فيه اثنين .

فان قال القرآن فى سورة النساء (١٧١) (ولا تقولوا ثلاثة .. انما الله اله واحد ، سبحانه ان يكون له ولد) ، فان المسيحية تقول مثل هذا أيضا . انها تنكر التعدد والشرك، وتنكر ان يكون لله ولد من صاحبة بتناسل جسدى وان قيل فى سورة المائدة ٧٣) (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة، وما من اله الا اله واحد) فان المسيحية تقول هذا ايضا ليس الله واحدا من ثلاثة آلهة، لانه لا يوجد سوى اله واحد لا شريك له . ان الاسلام فى كل الآيات انما يحارب بدعا تحاربها المسيحية ايضا ، وهى ليست من المسيحية فى شىء

أما ثالوث المسيحية فغير هذا كله نقول فيه (باسم الآب والابن والروح القدس، اله واحد آمين) . فالله هو جوهر الهى أو ذات الهية، له عقل وله روح . والثلاثة واحد كالنار لها ذات هى النار

http://coptic-treasures.com

وتتولد منها حرارة وينبثق منها نور. والنار بنورها وحرارتها شيء واحد وكالانسان ذاته وعقله وروحه كيان واحد.. والبنوة في اللاهوت هي كبنوة الفكر من العقل. العقل يلد فكراً وليست له صاحبة

واخـــيراً

فليس معنى كل ماقلناه أن القرآن والمسيحية شيء واحد. كلا فهناك خلافات جوهرية منها التثليث والتجسد والفداء ولاهوت المسيح وصلبه ومنها أسرار الكنيسة ومنها القرآن نفسه.. وأشياء أخرى كثيرة. ولكننا أحببنا في هذا المقال أن نتكلم عن نقط التلاقي فقط، لا عن نقط الخلاف ...

http://coptic-treasures.com

تطلب من :

كنيسة مار مينا بفلمنج

http://coptic-treasures.com